الموسم

89

الموسم موسوعة فصلية تعنى بالآثار والتراث تصدر في هولندا

الشيعة والشيوعية

مساجلات في الدين والماركسية

القسم الأول

الكوفة
Kufa Academy

العدد التاسع و الثمانون - السنة الثالثة و العشرون 2011

الفرات

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالاثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

أكاديمية الكوفة

هولنده

Kufa Academy

Shiabooks.net

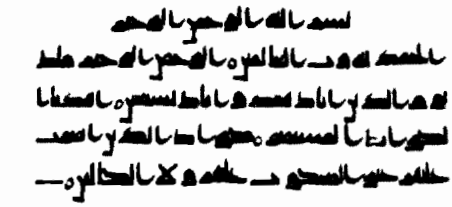

المكتبة الملكية - لاهاي ISSN 13842773

يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعامات ورقية أو عبر الحاسبات
لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء منها. بغير اذن كتابي مسبق من الناشر
Hans Katib Van Oud-beijerland

الموسم

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الموسم تكرم حرية الفكر. وتحترم رأي كل مجتهد اتفقت معه في الرأي أم اختلفت.

الموسم غير مسؤولة عما ينشر فيها من مقالات وبحوث وآراء.

الموسم ترحب بكل رد يصلها على أي مقال ينشر فيها. عندما يكون صاحب هذا الرد صادرا في كتاباته عن معرفة وملتزما بآداب المناظرة.

KUFA ACADEMY POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEIJERLAND
NEDERLAND
http://www.almawsem.net
http://www.yafatim.com
e-mail: almawsem@almawsem.net

المراسلات

السيد الصدر الأول والتنظيم الحزبي[١]

السيد الصدر (رحمه الله) يمنع التنظيميين من التردد على داره

كان السيد الصدر (رحمه الله) قد أبدى رغبته في الفصل بين الحوزة وبين التنظيم الخاص، وكان الأمر قد انعكس على جملة من طلابه الذين انفصل بعضهم عن الحزب وراح يشجع الآخرين على ذلك، وما حدث مع السيد عماد التبريزي (رحمه الله)[٢] وبعد ظهور الأمر بشكل صارخ جراء الأحداث الأخيرة. ازداد التأكيد على الموضوع ميدانياً.

وكان جملة من طلاب السيد الصدر (رحمه الله) من أمثال السيد محمد الصدر (رحمه الله) والسيد

عبد العزيز الحكيم والشيخ قاسم العزاوي وآخرون قد تحملوا مهمة فك ارتباط طلبة العلوم الدينية بحزب الدعوة الإسلامية[٣]، وكان ذلك بإشارة من السيد الصدر (رحمه الله) نفسه[٤] ومن أمثلة ذلك أن السيد الصدر (رحمه الله) أرسل السيد عبد العزيز الحكيم إلى الشيخ راشد الطويرجاوي وكيله في (الحيرة) من أجل ترك العمل مع حزب الدعوة[٥].

كما قام السيد الصدر (رحمه الله) بمنع بعض الوجوه المعروفة بانتمائها إلى التنظيم الخاص –لاسيما من صدر منه الاعتراف بذلك– عن التردد إلى منزله من أجل تغيير

(١) عن كتاب الشهيد الصدر للشيخ ابي زيد العاملي.
(٢) وانظر: محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق ١٢٦- ١٢٧.
(٣) محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق ١٢٦.
(٤) محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق ١٢٧ نقلاً عن السيد عبد العزيز الحكيم.
(٥) محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق ١٢٧ نقلاً عن الشيخ خير الله البصري عن الشيخ راشد الطويرجاوي.

الصورة الشكلية لحوزته وإعطائها البعد الديني العام[١]، وذكر أن من شاء من طلاب (اللمعة) فما فوق العمل في ظل مرجعيته فلا ينتسب إلى الحزب، ومن انتسب إلى الحزب فلا يقترب منه ولا يزوره في داره[٢].

وإلى جانب ذلك منع من الحديث عن علاقته بالتنظيم الخاص، سواء على مستوى التاريخ أم التأييد أم الرعاية، وكان يظهر انفعالاً شديداً من سماع ذلك[٣]، الأمر الذي يشكك به آخرون[٤]، ولكنه لا يبدو بعيداً، خاصة أن زيد حيدر (عضو القيادة القومية لحزب البعث العراقي آنذاك) نفسه أكد للسيد جعفر شرف الدين سنة ١٩٧٦م أنهم وضعوا أجهزة تنصت لرصد السيد الصدر (رحمه الله) وكانوا يستمعون إلى الأشرطة أسبوعياً، وعلى مدى عامين (١٩٧٤- ١٩٧٦م) لم يستطيعوا إدانته بشيء يشير إلى وجود علاقة تربطه بفريق ما، فعلموا أنه يتصدى للمرجعية بشكل جدي[٥].

إلا أن رؤية السيد الصدر (رحمه الله) للعمل على مستوى الاستراتيجية والتكتيك كانت- وفق مصادر داخل الحزب- تختلف عن ممارسة جهازه، فهو لم يكن يهدف إلى خلق القطيعة مع الحزب الذي كان يراه ذراعه وأقرب الناس إليه، ولم يكن ليدخل في صراع أو خصومة مع أكثر الحزبيين تطرفاً، بل كان يحبهم ويحترمهم[٦].

وفي إطار إجراءات السيد الصدر (رحمه الله) يكتب السيد عبد الغني الأردبيلي (رحمه الله) رسالة إلى السيد كاظم الحائري يوضح فيها بعض الملابسات ونحن نترجم بعضاً مما جاء في مسوداتها التي بأيدينا:لقد كان للفتوى أثر عميق في بقاء الحوزة العلمية، وبتعبير واضح في بقاء المرجعية الصالحة بل في خلاص أكثر أصحاب يوسف الصديق المودعين في جب كنعان[٧].

في الواقع لم تلق الفتوى أو الأعمال الأخرى ردة فعل من قبل أصحاب أبي صالح[٨]، وإن كان ابو صالح البروجودي نفسه قد اتخذ موقفاً من ذلك.. وليكن معلوماً أنه لم

(١) نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر: ٢٦٥.
(٢) حدثني بذلك السيد محمد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٤م مقابلة مع السيد محمد الغروي.
(٣) نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر: ٢٦٥.
(٤) محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٣٦.
(٥) مقابلة مع السيد جعفر شرف الدين.
(٦) محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٣٥ نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.
(٧) يبدو أن المقصود من (يوسف الصديق) السيد محمود الهاشمي، ومن جب كنعان زنزانات البعث.
(٨) البروجردي في رسائل السيد الصدر (رحمه الله) هو الشيخ محمد مهدي الآصفي، ولست أدري إذ كان هو المقصود هنا.

يصدر من سيدنا المفدى ولا من الحقير ولا من أبي صادق ولا من يوسف الصديق[١] أدنى برودة في التعامل، وإنما بعد خروج يوسف الصديق ورفاقه من مدينة كنعان ومن باب التقية منع سيدنا المفدى من عدا يوسف الصديق —وقد منع حتى أبا مصطفى[٢]– من التردد على البراني إلى أجل غير مسمى وطلب منهم أن لا يتعاطوا مع الرفاق بحرارة وقد أوصلت رغبة السيد إلى الرفاق مباشرة أو بالوساطة. وأما سيدنا المفدى روحي له الفداء وجسمي له الوقاء، فإنه وبعد خروج يوسف الصديق من جب كنعان قد أمر بتخصيص مبلغ شهري لعوائل الذين ظلوا قابعين هناك..

إن هذا السيد آية من آيات الله في حسن الأخلاق والتدبير وفي مواجهة المشاكل وفي حل المشاكل العلمية والاجتماعية[٣].

امتعاض نسبي من الفتوى وآخر من طريقة الفصل، ولوم السيد الصدر (رحمه الله)

اعتقد بعض طلاب السيد الصدر (رحمه الله) أنه أخذ يميل في حقبة متأخرة من حياته السياسية وبتأثير من عدد من مريديه والمحيطين به وتلامذته إلى المداراة والمهادنة في العمل السياسي، وهنا اعتقد الشيخ علي كوراني أن هذه المهادنة هي التي قادته إلى إصدار فتوى تحريم انتماء طلبة العلوم الدينية إلى حزب الدعوة في وقت كان يمكن أن يكتفى فيه بمنع انتماء الطلبة من ذوي المستويات العالية في الحوزة دون تعريض الجميع، بحيث توزع الفتوى في وقت كان فيه الدعاة وشيوخ العمل في السجون وفي طليعتهم الشيخ عارف البصري[٤].

وكان البعض يشعر بأن هناك انفتاحاً على المحسوبين على السلطة ممن أخذ بالتردد على منزل السيد الصدر (رحمه الله) مما يوحي بانقلاب الوضع في دار السيد الصدر (رحمه الله)[٥].

(١) يقصد على التوالي: السيد الصدر (رحمه الله) نفسه، السيد محمد باقر الحكيم (رحمه الله)، السيد محمود الهاشمي.
(٢) يبدو أن المقصود هو السيد محمد الصدر (رحمه الله).
(٣) من تراث السيد عبد الغني الأردبيلي.
(٤) محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١١٧ نقلاً عن الشيخ علي كوراني وقد ذكرنا مراراً أن التعبير بالفتوى تسامحي.
(٥) محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٣٦ نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.

وقد أعرب بعض طلاب السيد الصدر (رحمه الله) والمقربين إليه عن انزعاجهم من الطريقة التي يتم من خلالها حمل طلبة العلوم الدينية على فك ارتباطهم بالحزب[١] خاصة وأن بعض طلابه قد منعوا من الحضور إلى بيته وحضور مجالسه[٢]، إلا القليل من أمثال الشيخ عبد الحليم الزهيري الذي بقي على تردده بناء على تشجيع من الشيخ حسين معن (رحمه الله)[٣].

وفي هذا المجال كان السيد عمار أبو رغيف قد طالب من الشيخ محمد الهادلي – صهر الشيخ محمد أمين زين العابدين (رحمه الله)- أن يكون كفيله من أجل إطلاق سراحه، إلا أن الشيخ أحمد البهادلي ذكر للشيخ محمد أن السيد أبو رغيف من جماعة السيد الصدر (رحمه الله) وهم يكفلونه، ولما رفع الشيخ محمد البهادلي ذلك إلى جهاز السيد الصدر (رحمه الله) أجيب بأنهم لا علاقة لهم بالسيد عمار الذي أبلغ بعدم تردد على منزل السيد الصدر (رحمه الله)[٤]، الأمر الذي أثار امتعاضه[٥].

وكان جملة من طلاب السيد الصدر (رحمه الله) شديدي الانزعاج مما لحق لهم، منهم: الشيخ حسين معن (رحمه الله)، الشيخ ماجد البدراوي، الشيخ خير الله البصري، السيد عمار أبو رغيف، الشيخ عبد الرضا الجزائري والشيخ خزعل السوداني (رحمه الله)[٦] وتحول قسم من الطلبة المتمسكين بانتمائهم السياسي من درس السيد الصدر (رحمه الله) الى درس غيره[٧].

وفي هذا الإطار تحدث الشيخ كامل الكابري مع السيد الصدر (رحمه الله) حول المسألة، فبرر له السيد الصدر (رحمه الله) هذه الخطوات بداعي حفظ الحوزة العلمية وأشار إلى اعترافات الشيخ صالح الظالمي الذي قال السيد الصدر (رحمه الله) إنه (ألّف قصيدة) في إشارة منه إلى كثرة اعترافاته[٨].

---

(١)محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٢٧.
(٢)انظر مثلا: نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر: ٢٦٥، محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٣٥.
(٣)محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٣٥ نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.
(٤)محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٣٥ – ١٣٦ نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.
(٥)سمعت ولمست ذلك من السيد عمار أبو رغيف.
(٦)محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٢٨.
(٧)حزب الدعوة الإسلامية : ٢٠٤.
(٨)محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٢٧ نقلاً عن الشيخ كامل الكابري.

كما أن الشيخ حسين باقر قال للشيخ طالب السنجري إنه يفترض به فك ارتباطه بالحزب، فأجابه الشيخ السنجري بأن ينقل للسيد الصدر (رحمه الله) أنه –أي الصدر– مشتبه (=مخطئ) في هذه المسألة[١].

كما ناقش الشيخان خير الله البصري وماجد البدراوي السيد الصدر (رحمه الله) في هذه المسألة، وقد قال الشيخ البصري للسيد الصدر (رحمه الله): (إن جدك موسى الكاظم عليه السلام) خيّر بين أن يلحق الأذى بنفسه أو شيعته فاختار أذى نفسه، بينما اخترت أذى شيعتك على أذى نفسك) فسكت السيد الصدر (رحمه الله) ثم أضاف الشيخ البصري: اسمع ما يقوله الشيخ احمد البهادلي عما فعله الصدر، وإنه نظير تصريحات السيد محمد البغدادي حول ما نسب إلى السيد مهدي الحكيم من اتهامه بالجاسوسية فأجاب بآية: (إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[٢])[٣]، فأجاب السيد الصدر (رحمه الله) بأن الفتوى المشار إليها سر وتكتيك، والسر لا يكشف عنه[٤].

وعاتبه الشهيد عبد المجيد الثامر – وكان على صلة بالسيد الصدر (رحمه الله) ومرتبطاً تنظيمياً بالشيخ عارف البصري (رحمه الله) – فأجاب بأن فتواه صدرت وأعلنت بداعي حفظ الحوزة التي أخليت من الواعين، فهم بين مطارد وبين معتقل[٥].

وكان شباب البصرة– الذين كانوا ينظرون إلى الحزب بقداسة– شديدين على السيد الصدر (رحمه الله) فاعتبره بعضهم نظيراً للشيخ علي كاشف الغطاء– (الذي كان متهماً بعمله إلى جانب السلطات المتعاقبة على العراق)– بل اسوأ منه، إلا أن حالة الانفعال هذه كانت محدودة وكان أغلبها يصدر من خارج العراق[٦].

وقد علق الشيخ عارف البصري (رحمه الله) على الحكم بعد صدوره: (لقد قصم ذلك على الحكم ظهري)[٧] ولابد أن يكون هذا الكلام قد صدر منه وهو في المعتقل.

---

(١)محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٢٧ – ١٢٨ نقلاً عن الشيخ طالب السنجري.
(٢)[المائدة : ٣٣].
(٣)محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٢٨ نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.
(٤)محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٣٣ نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.
(٥)محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٣٠ نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.
(٦) محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٢٨ نقلاً عن الشيخ عبد العزيز الحكيم، وما بين((منا.
(٧) حزب الدعوة الإسلامية ٢٠٢ نقلاً عن مصدر تحفظ على ذكر اسمه.

يشار إلى أن الحكم الذي أصدره السيد الصدر (رحمه الله) لم يُغيّر من نظرة الأوساط الحوزية إليه، ولذا فقد بقي السيد محمد رضا الحكيم (رحمه الله) على حنقه -بحسب المصدر- على السيد الصدر (رحمه الله) حتى بعد إصداره الحكم المذكور[١].

لقاء المهندس نبيل شعبان بالسيد الصدر (رحمه الله)

تزامناً مع حكم السيد الصدر (رحمه الله) بين الحوزة والعمل التنظيمي طرح أحد عناصر حزب الدعوة الإسلامية فكرة اقتصار دور الأحزاب الإسلامية على تثقيف الأمة ولزوم رجوعها في أخذ القرارات إلى المراجع الدينية وضرورة عدم اتخاذ القرارات من قبل قيادات الحزب.

ومن هنا قصد المهندس نبيل شعبان السيد الصدر (رحمه الله) والتقى به منفرداً في سرداب منزله وطرح عليه الفكرة التي أثارها بعض العناصر، وأبدى له تأمله من عدم تصدي السيد (رحمه الله) لقيادة العمل ومن تحريمه الانتماء إلى الحزب.

وفي معرض الجواب فصّل السيد الصدر (رحمه الله) بين الموضوعات وبين الأحكام وأشار إلى أن كثيراً من قضايا العمل التنظيمي تتعلق بالموضوعات لا بالأحكام، ويكفي أن يُرجع في الأحكام إلى الفقيه وفي الوقت نفسه يكون تشخيص الموضوعات بيد التنظيم.

أما في ما يتعلق بعدم تصديه (رحمه الله) للعمل الإسلامي فقد مثل (رحمه الله) في جوابه بحياة الإمام زين العابدين عليه السلام وما تعرض له بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، والظرف السياسي الذي لم يكن يسمح للإمام عليه السلام بالتصدي على النحو الذي تصدى به الإمام الحسين عليه السلام، وكان تصديه بطريقة أخرى عن طريق الأدعية وغير ذلك.

وفهم المهندس شعبان أن السيد (رحمه الله) يريد أن يقول له إن الظرف لا يسمح بتصديه بشكل واضح، وإنه يقوم بالتصدي بطريقة أخرى[٢].

استفسار السيد كاظم الحائري عن حقيقة الموقف

بعد ذلك كتب السيد كاظم الحائري رسالة إلى السيد الصدر (رحمه الله) يستفسر فيها عن المقصود الواقعي من رأيه هذا، فذكر له السيد الحائري أن المحتملات عنده أربعة:

---

(١) خفايا وأسرارا من سيرة الشهيد محمد باقر الصدر: ٨٤، محمد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكر خلاق: ١٣٧.

(٢) حدثني بذلك المهندس نبيل شعبان بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٠م.

١ ــ أن يكون المقصود بهذه الكلمة لحاظ مصلحة في أصل ذكرها ونشرها كتقيّة (وعلى حد تعبير علماء الأصول تكون المصلحة في الجعل).

٢ ــ أن يكون المقصود بهذه الكلمة أولئك العلماء والطلاب المرتبطون بمرجعيتكم، وإن اقتضت المصلحة إبرازها على شكل العموم.

٣ ــ أن يكون المقصود بهذه الكلمة فصل طلاب الحوزة العلمية في العراق عن العمل الحزبي درءاً للخطر البعثي الخبيث عنهم، الذي يؤدي إلى إبادتهم.

٤ ــ أن يكون المقصود بها فصل جميع الحوزات العلمية في كل زمان ومكان عن العمل الحزبي الإسلامي –وعلى حد تعبير الأصوليين تكون القضية قضية حقيقية وليست خارجية – وعلى هذا الاحتمال الأخير يكون تعليقي على هذه الكلمة: أن هذا الإجراء سيؤدي في طول الخط إلى انحراف الحركة الإسلامية الحزبية عن مسار الإسلام الصحيح نتيجة لابتعادهم في أجوائهم الحزبية عن العلماء الأعلام. فكتب السيد الصدر (رحمه الله) في الجواب: (اني قصدت المعنى الأول والثاني والثالث دون الرابع)[1].

السيد الصدر يوضح خلفيات الفصل بين الحوزة والحزب

بعد صدور حكم الفصل بين الحوزة وحزب الدعوة الإسلامية، توجه الشيخ عفيف النابلسي إلى السيد الصدر (رحمه الله)بالسؤال عن حزب الدعوة وصلته به، فأجاب (رحمه الله): (يوجد حزب في العراق اسمه حزب الدعوة، ولا مانع من الناحية الشرعية أن يعمل الإنسان المسلم في إطار حزبي لمصلحة يراها، لأن العمل المنظم مهم في الحياة السياسية، والدليل عليه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بداية الدعوة كان عمله سرياً، وكان أعداد الدعاة لا يتجاوز العشرين شخصاً، وكانوا يجتمعون سراً في دار الأرقم في زقاق مكة، وبما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدأ دعوته بالعمل السري فيجوز لكل مجموعة ولكل إصلاحي إذا خاف على نفسه من الملاحقات أن يعمل سرياً مع رفاقه وأتباعه وهذا رأيي في العمل الحزبي. ولكن حفاظاً على طلاب العلوم الحوزوية، أفتيت بحرمة العمل الحزبي لحفظ الطلبة من الملاحقة، وبالتالي حفظ الحوزة العليمة من وحشية النظام وجنونه.

(١) مقدمة مباحثات الاصول ١٠١-١٠٢ولم ينشر السيد الحائري رسالة السيد الصدر (رحمه الله(بنصها الحرفي، وأحسب ان فيها عتاباً أبوياً حول بقاء السيد الحائري في التنظيم دون علمه، كما هو الحال في عتبه الموجود في رسائله إلى الشيخ علي كوراني والسيد طالب الرفاعي مثلاً.

وأما ما يشاع عني بأني أسست حزب الدعوة أو أنني زعيم أو مرجع حزب الدعوة، فهذا غير صحيح، وهو يقبلني ويتبنى فكري تماماً كما يقبل المرجع مقلديه ومؤيديه، فكما أني أقبل المقلدين في التكاليف الشرعية، فأنا أقبل المقلدين في الفكر السياسي العام كما أقبلهم في الفكر الشرعي، فما الفرق بينهما.! ولا ذنب لي في هذا التوجه، وهل يكون لي ذنب إذا كثر المقلدون والأتباع ومحبو الأفكار الإسلامية والدولة الشرعية والأطروحة الملائمة للجيل الصاعد؟!

أما أنه عندي حزب وسجلات ومجموعات وأدوات ضاغطة على النظام، فهذا ما لا أعرفه إطلاقا.

تأتيني أسئلة يومياً من العالم الإسلامي وأنا أجيب عليها على المستويات جميعاً، وأبين لها الحق والدليل الشرعي على عملها الإسلامي، وهي تيارات عاملة وناضجة، وبالأمس جاءني من بيروت مجموعة تسألني عن شرعية عملها الإسلامي، فأوضحت لهم الطرق وقلدوني، وهذا هو دأبي[1].

وفي هذا الإطار التقى أحد كوادر حزب (الدعوة) من رجال الدين بالسيد الصدر (رحمه الله) الذي أوضح موقفه قائلاً: أنا معكم ولن أتخلف عنكم لحظة واحدة، غير أني رأيت في الوقت الحاضر أن الحركة الإسلامية لا تؤدي دورها المنشود إلا بدعم المرجعية لها، كما لا غنى للمرجعية عن الحركة الإسلامية، فكل منهما يدعم الآخر وأنا أرى من الآن (أن) التصدي للمرجعية هو الوظيفة الشرعية. وهو المطلوب. والمطلوب منكم دعوة الفكرة. أنا معكم والمرجعية لا تستغني عن الحركة ولا يمكن ان تؤدي رسالتها بدون الحركة، كما أن الحركة هي في حاجة إلى من يسندها ويدافع عنها، ولا يمكن للمحامي والمدافع إلا أن يكونا غير المتهم والمخاصم.. فاستقلال المرجعية اليوم هو من صالح الحركة الإسلامية، ويجب أن يحصل التنسيق الدقيق بين المرجعية والحركة حتى نفوت الفرصة على هؤلاء الظالمين.

أنا فكرت بعد وفاة السيد الحكيم عليه السلام بالمرجعية الموجودة، وهي ضعيفة، وليست بالمستوى المطلوب، فلو ألقت السلطة القبض على السيد الصدر مثلاً، ووجهت إليه تهمة الانتماء أو تأسيس حزب الدعوة الإسلامية، فلا يمكن أن يدافع عن نفسه،

(١)خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمد باقر الصدر ٢٦ – ٢٧.

والمرجعية الحالية كما قلنا غير قادرة على الدفاع عنا أو عن الحركة، فيمكن للحكومة الظالمة بواسطة عملائها ان توجه الدعاية ضدنا باسم الفئوية والحزبية، ومن ثم يجهز على الحركة ويقضي عليها.

وكلف السيد الصدر (رحمه الله) السيد عبد الكريم القزويني أثناء توجهه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج بإبلاغ الشيخ محمد مهدي الآصفي بأن الحكم الذي أصدره ليس ضد الدعوة، وإنما من أجل حفظ الباقي منها[١]. وفي هذا الإطار التقى الحاج مهدي بالسيد الصدر (رحمه الله) وجرى بينهما الحوار التالي:

الحاج مهدي: هل صدر منكم فعلاً ذلك الحكم؟

السيد الصدر (رحمه الله): نعم، ولكن أنا ما أقصدكم أنتم الشباب، أقصد طلبة الحوزة، وليس كل طلبة الحوزة، النتيجة عالم الدين يجب أن يكسب ثقة الأمة، والأمة لا تعطي ثقتها لعالم الدين إذا أحست أن عنده نوعاً من الارتباط بتنظيم أو حزب أو شيء سري غير مكشوف لها، لهذا أردت من الحكم أن ينفتح الطلبة على الأمة.

الحاج مهدي: إن ذلك الحكم قد يستغل

السيد الصدر (رحمه الله): قد، ولكن سرعان ما يزول التأثير.

وقد خوّل السيد الصدر (رحمه الله) في تلك الجلسة —وبمبادرة منه- الحاج مهدي عبد مهدي بصرف ما تحتاج الدعوة من أموال الحقوق الشرعية[٢].

(١) مجلة الجهاد العدد (١٢(١٩٨٣م، الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٢٣٩، حزب الدعوة الإسلامية ٢٠٤- ٢٠٥ ، مقابلة مع السيد عبد الكريم القزويني.

(٢) حزب الدعوة الإسلامية ٢٠٦، نقلاً عن الحاج مهدي عبد مهدي في طهران ١٩٩٥/١٠/٢٨م وانظر: الإمام محمد باقر الصدر معايشة من قريب: ٣٩.